السنن عوقب بحرمان الفرائض ومن عوقب بحرمان الفرائض
يوشك ان يعاقب بحرمان المعرفة وما دل على المباعدة عن
النار وانما جعل الصوم جنة عن النار لان في الجوع سد مجاري
الشيطان كما في الحديث ان الشيطان يجري من الانسان
مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع فاذا سد مجاريه لم يدخل
فلم يكن سببا للعصيان الذي هو سبب لدخول النار قوله
الصوم جنة اي عن النار قض انما جعل جنة لانه يقمع الهوى
والشهوات كما قال الصوم له وجاء والشبع مجلبة للايمان
يوقعه في المداحض فيزيغ عن الحق ويغلب عليه الكسل فيمنعه
من وظائف العبادات ويكثر المواد الفضول فيكثر غضبه
وشهوته ويزيد حرصه فيوقعه في المحارم مظ جعل هذه الامور
ابواب الخير لان الصوم شاق على النفس وكذا اخراج المال
في الصدقة وكذا الصلوة في جوف الليل لمن اعتادها يسهل
عليه كل خير لان المشقة في دخول الدار يكون بفتح الباب المغلق
قوله والصدقة تطفئ اصله تذهب الخطيئة لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات ثم في الدرجة الثانية تمحو الخطيئة اي الخطيئة
المثبتة في صحف اعماله ثم في الدرجة الثالثة تطفئ الخطيئة
لمقام الحكاية عن المباعدة عن النار فلما وضع الخطيئة موضع النار
على الاستعارة المكنية اثبت لها ما يلازم النار من الاطفاء ومعنى
اذهاب السيئات بالحسنة اذا كانت بين العبد ومولاه ظاهر
وان كانت بينه وبين عبد فانه اذا عمل حسنة تدفع تلك
الحسنة يوم القيمة الى خصمه عوضا عن مظلمته ولا يخفى ان
الاطفاء اقوى في المباعدة من الجنة قض وصلوة الرجل مبتدا
خبره محذوف اي صلوة الرجل في جوف الليل كذلك اي تطفئ الخطيئة
اوهي من ابواب الخير والاول اظهر لاستشهاده صلى الله عليه وسلم
بالاية وهي متضمنة للصلوة والانفاق قيل وبعضده تقييد القرينتين

السابقتين

السابقتين اعني الصوم والصدقة تعليلا بشيئين
وهي الجنة والاطفاء لان الظاهر ان يقال ابواب الخير الصوم والصدقة
وصلوة الرجل والاظهر ان يقدر الخبر شعار الصالحين كما في جامع
الاصول وبعيد فائدة مطلوبة زائدة على القرينتين وهي
انها كما افادتا المباعدة عن النار فيفيد هذه الادخال في الجنة
ويتم الاستشهاد بالاية لان قرة العين كناية عن السرور والفوز
التام وهو مباعدة النار ودخول الجنة قوله الا ادلك براس الامر الخ
الذروة بكسر الذال وضمها اعلى الشيء والجمع ذرى بالضم والسنام
ما ارتفع عن ظهر الجمل ثم المراد بالاسلام في قوله راس الامر الاسلام
كلمتا الشهادة والمراد بالامر هنا امر الدين يعني ما لم يقر العبد
بكلمتي الشهادة لم يكن له من الدين شيء اصلا واذا اقر كان له
اصل الدين الا انه ليس له قوة وكمال كالبيت الذي ليس له عمود
فاذا صلى وداوم قوي دينه ولم يكن له رفعة فاذا جاهد
حصل لدينه الرفعة قض في قوله راس الامر الاسلام اشارة
الى ان الاسلام من سائر الاعمال بمنزلة الراس من الجسد في احتياجه
اليه وعدم بقائه دونه وفي قوله ذروة سنامه اشارة الى صعوبة
الجهاد وعلو امره وتفوقه على سائر الاعمال مظ خص الشهادة
والصلوة ولم يذكر الزكوة والصوم والحج لانه ذكر الاركان الخمسة
في اول الحديث واعادهما ذكرا لما هو الاقوى تعظيما لشانهما لانهما
يتكرران في كل يوم وليلة بخلاف الزكوة والصوم فانهما يتكرران
سنويين والحج لا يتكرر وزاد الجهاد ليبين ان به رفعة الدين
لحض الناس على الجهاد قيل وعداه اي ادلك في هذه القرينة
بالباء دون على لتضمين معنى الاخبار اعطاء للمجموع معنيين وذلك
اقوى من اعطاء معنى فقط وانما خص هذه القرينة بالتضمين
دون الاولى لانها اجمع واشمل لان المراد بالامر هو الدين وهو

Copyright © King Saud University